

الأشعار والأناشيد الإسلامية عند مصطفى عبد الفتاح: ديوان عبير الهدى نموذجاً

علاء الدين إبراهيم الجمعة
Universiti Sultan Zainal Abidin (UniSZA)
E-mail: alaaajomaa1983@gmail.com

محمد شهريزال بن ناصر
Universiti Sultan Zainal Abidin (UniSZA)
E-mail: mohdshahrizal@unisza.edu.my

السيد محمد سالم العوضي
Al-Madinah International University (MEDIU)
E-mail: elsayed.salim@mediu.edu.my

ملخص

يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على عنصرين بارزين من عناصر الأدب العربي وهما الأشعار والأناشيد الإسلامية، كما هدفت الدراسة إلى تسليط الضوء على أحد أبرز نماذج الإبداع الشعري عند الشاعر مصطفى عبد الفتاح في مجال الشعر الإسلامي الموجّه للأطفال، والمتمثل بديوانه "عبير الهدى"، وتحليل أبرز ملامحه الفنية والجمالية. اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، من خلال تحليل النصوص الشعرية الواردة بالديوان، واستخلاص أبرز سماتها الفنية واللغوية والجمالية، بالإضافة إلى استقراء الخلفيات الفكرية والثقافية التي ارتكز عليها الشاعر في بناء قصائده. توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أبرزها: براعة الشاعر في توظيف أساليب القص والسرد والحوار بما يتناسب مع ذوق الأطفال وعالمهم الخيالي، اعتماد لغة شعرية مبسطة مشوقة تراعي الفئة المستهدفة من القصائد، الجمع بين متعة الأدب والفن، وتحقيق الهدف التربوي في غرس القيم الإسلامية، وإبراز شخصية الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في أبهى صورها وأظهر معانيها. وفي الختام، أوصت الدراسة بضرورة إجراء المزيد من البحوث التطبيقية على أعمال الشاعر مصطفى عبد الفتاح، نظراً لمكانتها المرموقة في مجال شعر الطفولة، وفتح المجال أمام النقد الأكاديمي لتسليط الضوء على تجربته الشعرية الرائدة، والاستفادة منها في مجال التربية وتنمية ثقافة الطفل العربي.

الكلمات المفتاحية: الأشعار الإسلامية، الأناشيد الإسلامية، أدب الأطفال، عبير الهدى، مصطفى عبد الفتاح

مقدمة

يُعد الشاعر مصطفى عبد الفتاح من أبرز شعراء الأطفال في العالم العربي، ولعلّ أبرز ما يميّز شعره هو تركيزه على الموضوعات والقيم الإسلامية، مما جعل له شعبية كبيرة لدى الأسر المسلمة التي تبحث عن قصائد وأشعار ذات مضامين تربوية سامية لأبنائها. كتب مصطفى عبد الفتاح العشرات من المجموعات الشعرية التي امتازت بتنوّع موضوعاتها بين القصص الدينية، والسيرة النبوية، وقصص الصحابة والصالحين، بالإضافة إلى قصائد الأخلاق والسلوك والقيم الحميدة. وقد استطاع الشاعر من خلال لغته الشعرية الرقيقة وأسلوبه المبسّط، تقديم تلك المفاهيم والقيم الإسلامية للأطفال بطريقة شيّقة تدفعهم للاستمتاع بقراءة تلك القصائد وحفظها⁽¹⁾.

وقد أسهم مصطفى عبد الفتاح من خلال شعر الأطفال في غرس مفاهيم الإيمان ومبادئ الدين الإسلامي وقيمه السامية في نفوس الأجيال الصاعدة، فأبدع في سبك تلك المعاني والمفاهيم في قوالب شعرية بسيطة وجذّابة محببة إلى قلوبهم. وظلّت رسالة مصطفى عبد الفتاح الشعرية مستمرة على مدار أربعة عقود، قدّم خلالها العشرات من المجموعات الشعرية، والتي لاقت كلّها قبولاّ واسعاً لدى أوساط الأسر العربية، إلى جانب ترجمة بعضها إلى لغات أجنبية عديدة، اعترافاً بتميّز رسالتها التربوية وقيمتها الكبيرة التي أضافتها إلى أدب الأطفال في الوطن العربي.⁽²⁾

ويتمتع مصطلح أدب الأطفال بمعنى شائع وبسيط إلى حدّ كبير؛ فمن الصحف ووسائل الإعلام الأخرى إلى المدارس والوثائق الحكومية، من المفهوم أن المصطلح يشير إلى المادة التي تُكتب لكي يقرأها الأطفال والشباب. وعلى النقيض، فإن هذا المصطلح مليء بالتعقيدات. وقد مرّ أدب الأطفال بالعديد من مراحل التطور، وأثرى الإنتاج الأدبي الإنساني بأعمال تمثل علامات فارقة أسرت انتباه الكبار كذلك.⁽³⁾

¹ تاج الدين موسى، أدب الطفل عند مصطفى عبد الفتاح. التلفزيون السوري، 2018.

² عائشة العشمي، أدب الطفل. جامعة يحيى فارس، 2021.

³ سعيدة الهلالي، وبلقاسم دكدوك، البنية القصصية في أدب الأطفال. جامعة أم البواقي، الجزائر، 2013.

والأدب يوسع خيال الأطفال ومداركهم من خلال متابعتهم للشخصيات القصصية أو من خلال قراءاتهم الشعرية أو من خلال رؤيتهم للممثلين والصور المعبرة. كما أن الأدب يهذب وجدان الأطفال لما يثير فيهم من العواطف الإنسانية النبيلة، وبالإضافة إلى ذلك فالأدب يعود الأطفال على حسن الإصغاء، وتركيز الانتباه، ويهذب أذواقهم الأدبية، كما أنه يمتعهم ويجدد نشاطهم ويتيح فرصاً لاكتشاف الموهوبين منهم، ويعزز غرس الروح العلمية وحب الاكتشاف وكذلك الروح الوطنية، وعندما يتمثل أدب الطفل في الأشعار والأناشيد الإسلامية فإن ذلك مردود بالغ في تربية الأطفال ونشأتهم نشأة صحيحة على تعاليم الدين الإسلامي وشريعته السماعاء⁽⁴⁾.

التعريف بالأديب

الدكتور مصطفى محمد عبد الفتاح، وُلِدَ عام 1972م في مدينة إدلب شمال غرب سوريا، على الحدود مع تركيا. نشأ في بيئة تغمرها حبّ الأدب، إذ كان والده شاعراً ممتازاً. بدأ تعليمه الابتدائي في مدرسة عبد الرحمن الغافقي، ومن ثم في ابتدائية خولة بنت الأزور. عاش طفولة مؤلمة بسبب التحولات السياسية والعسكرية التي هزت سوريا في بداية الثمانينات. اعتقل والده - مُدرّس التاريخ - كان له تأثير كبير على حياته وحياة أسرته. فقد حُرِمُوا من والدهم الذي اختفى في السجون لسنوات طويلة وتوفي فيها، وأكبر إخوته لم يكمل السابعة من عمره، مما أدى إلى حياة مليئة بالفقر والحاجة للمعيل. هذا دفعه للعمل من أجل تأمين احتياجات عائلته، وعلى الرغم من الفقر، كانت دراسته متميزة، حيث أشادت معلماته بنضوج خياله وسعة فكره وجمال عباراته في مادة التعبير الأدبي. واصل تعليمه في مدرسة الثورة للإعدادية وثانوية المتنبي، وكان من الطلاب المتفوقين في شهادة الثانوية العامة، مما سمح له بالالتحاق بكلية طب الأسنان في جامعة حلب، حيث أمضى خمس سنوات دراسية ليتخرج ويصبح طبيباً⁽⁵⁾.

أعماله الشعرية

رغم اتجاهه لمهنة الطب التي تركها لاحقاً، إلا أنه لم يتوقف عن الكتابة للأطفال، حيث تنوعت كتاباته بين القصة والشعر والمسرح. كانت عيادته

⁴ نور رضوان، نشأة الأدب الأطفال وأهدافه في الأدب العربي الحديث. المؤتمر الوطني للغة العربية، 2021.
⁵ تاج الدين موسي، أدب الطفل عند مصطفى عبد الفتاح. التلفزيون السوري، 2018.

نقطة التقاء للأطفال الذين يستمعون له ويقدمون أعمالهم الأدبية، وهذا دفعه لتأسيس نادٍ أدبي للأطفال لتنمية مواهبهم، ووصل عدد أعضائه إلى أكثر من ألف وخمسمائة طفل وطفلة. كان لمصطفى عبد الفتاح تأثير كبير من شاعر الأطفال الكبير سليمان العيسى منذ صغره، إذ حفظ له العديد من الأناشيد واقتنى معظم دواوينه وتصفحها بانتظام. وفي إحدى المرات، زار سليمان العيسى منزله، حيث قدم له بعض من كتاباته وأشعاره. وكان رده له "أنت قد تجاوزت مراحل التميز بشكل استثنائي، وأوصيك بالمتابعة والعمل الجاد على الكلمة، وعدم التوقف كما يفعل الآخرون" (6).

للأديب الطبيب الكثير والكثير من الأعمال الأدبية من قصة ومسرح ومجموعات شعرية وكتب علمية للأطفال. ومن مجموعاته الشعرية:

- 1- (طريف وطريقة: حكايات الحروف العربية) 2002م.
- 2- (ندى والبحر) 2004م.
- 3- ديوان (حكايات سني) 2006م.
- 4- ديوان (عبير الهدى) 2015م.
- 5- (ديوان أبي بحار) 2018م.
- 6- (نوافذ ملونة) 2019م.
- 7- (الوطن الأبيض) 2020م.

منهجية البحث

سيعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي، من خلال:

⁶ زياد شليوط، الهوية والانتماء في أدب الأطفال المحلي. ديوان المعرفة، 2023.

جمع الباحث الدراسات والأبحاث السابقة المتعلقة بالأشعار والأناشيد الإسلامية بشكل عام، وكذلك الدراسات التي ترتبط بالأشعار والأناشيد الإسلامية التي خصصها مصطفى عبد الفتاح، استخدمًا مصادر متنوعة كالدوريات المتخصصة والرسائل الجامعية والكتب، بالإضافة إلى الاعتماد على المواقع الإلكترونية الموثوقة. وقام بتجميع الأعمال الأدبية لمصطفى عبد الفتاح المتعلقة بالأشعار والأناشيد الإسلامية، مع التركيز بشكل خاص على ديوان "عبير الهدى".

الأشعار الإسلامية

الأشعار الإسلامية هي الأشعار التي تتناول موضوعات دينية أو تعبر عن مشاعر الإيمان والتوحيد والتقوى والتسليم لله تعالى. الأشعار الإسلامية تلعب دوراً مهماً في تربية الأطفال وتنمية القيم الدينية والأخلاقية لديهم، فهي تعلمهم مبادئ العقيدة الصحيحة وترفع معاني الإيمان في قلوبهم وتبصرهم بنعم الله وعجائب قدرته واتصافه بصفات الكمال. كما تعلمهم مبادئ الأحكام الفقهية وتبصرهم بالحسن والقبح من الأعمال والأخلاق وتُنور فكرهم بسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وسير الأئمة، والصالحين، والأنبياء، والمرسلين. بالإضافة إلى توعيتهم بما يدور حولهم من أحداث وقضايا تخص المسلمين وأمتهم وتبصيرهم بكيد أعداء الإسلام وحقدهم على المسلمين ودعوتهم إلى الجهاد في سبيل الله والدفاع عن الحق، والسلام (7).

يفتح الشعر الإسلامي الموجّه للأطفال آفاقاً رحبة لترسيخ القيم والمعتقدات الإسلامية في نفوسهم منذ الصغر، ويُعدّ الشاعر الكبير مصطفى عبدالفتاح أحد رواد ذلك النوع من الشعر الذي يُلبّي حاجة ملحة عند أولياء الأمور من التركيز على الجانب الديني في تنشئة أبنائهم.

ويتميّز شعر مصطفى عبد الفتاح الإسلامي للأطفال بخاصيتين أساسيتين؛ الأولى: سهولة الألفاظ وبساطة الأساليب التي تتناسب مع مراحل

⁷ صلاح عدس، رؤية إسلامية لأدب الأطفال في أشعار وقصص محمد الشرقاوي، رابطة الأدب الإسلامي العالمية، السعودية، 2020.

نمو الأطفال المختلفة، والثانية: جذب الانتباه من خلال سرد القصص والمواقف المشوقة من التراث الإسلامي الغني.

وقد استطاع الشاعر من خلال تلك الخصائص إيصال معاني العقيدة والانتماء للإسلام لعقول الأطفال وقلوبهم بأسلوب فني رائع يدمج بين متعة الأدب وفوائد التربية. وتكمن أهمية ذلك الشعر الإسلامي في ترسيخ بذور الإيمان والمحبة للإسلام في النفوس الصغيرة العطشى وهي في مرحلة التشكل المبكرة، حيث يسهل تقبلها لتلك القيم والمعاني بفطرتها السليمة قبل أن تشغلها متاهات الحياة، فتنشأ تلك الأجيال على اعتزاز صادق بهويته وانتمائه الحضاري، مدرّكاً لعظمة تاريخه وتراثه الغني. كما تترك تلك الأشعار بصمات إيجابية في شخصيات الأطفال وسلوكياتهم، إذ تزرع فيهم حبّ الخير والتسامح ونبذ الظلم، وتهذب من ميولهم وتصلق ذوقهم، وتنمي فيهم حسّ المسؤولية تجاه أسرهم ومجتمعهم⁽⁸⁾.

ويأتي الشاعر "مصطفى عبد الفتاح" في مقدّمة الرّواد الذين خاطبوا وجدان الطفل العربي وقلبه قبل عقله، من خلال مجموعاته الشعرية الرائعة مثل "حديقة الأطفال" و"قصصنا" وغيرها، التي حقّقت شعبية جارفة لدى أوساط الأسر العربية، وثرّج الكثير منها إلى لغات مختلفة.

وبذلك فقد كان لشعره الإسلامي الراقى أثراً إيجابياً في غرس الإيمان ومحبة التراث والانتماء إلى الهوية والدين في نفوس الأجيال الصاعدة، ممّا جعله يحتلّ مكانة بارزة بين كبار شعراء الأطفال المعاصرين الذين تركوا بصمات واضحة في تشكيل ثقافة الطفولة.

وتأثير الأشعار الإسلامية على الأطفال يكون ملموساً، وذلك لعدة أسباب:

- **التعليم والتوجيه الديني:** تعد الأشعار الإسلامية وسيلة فعالة لتعزيز التعليم والتوجيه الديني للأطفال من خلال قراءة واستماع الأطفال للأشعار الإسلامية، يتعلمون عن الله ورسوله والأعمال الصالحة والقيم الإسلامية السامية.
- **تعزيز الأخلاق الحميدة:** تحمل الأشعار الإسلامية رسائل قوية حول الأخلاق والقيم الإسلامية السامية مثل الصدق، العدل،

⁸ عبد العزيز السائوري، الشعر الإسلامي: نشأته وتطوره، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1984.

- الكرم، والتسامح. وتعمل هذه الأشعار على تعزيز هذه القيم في نفوس الأطفال وتشجيعهم على تطبيقها في حياتهم اليومية.
- **تعريف الأطفال بالتراث الإسلامي:** تساعد الأشعار الإسلامية في تعزيز الهوية الإسلامية للأطفال وتعريفهم بتراثهم الديني. من خلال قراءة الأشعار الإسلامية والتعرف على قصص الأنبياء والأحداث التاريخية الهامة، يتعرف الأطفال على تراثهم الديني وقيمه.
- **تعزيز مهارات اللغة وروابط الثقافة:** تساهم الأشعار الإسلامية في تعزيز مهارات اللغة العربية للأطفال وتطوير قدراتهم اللغوية والتعبيرية. كما تساعد في تعزيز الثقافة الإسلامية وتعميق فهم الأطفال للعادات والتقاليد الإسلامية⁽⁹⁾.

الأنشيد الإسلامية

تعد الأنشيد من أكثر الوسائل تأثيرًا في نفوس الأطفال، فهي تجمع بين حلاوة الألحان وجمال الكلمات، الأمر الذي يجعلها تترك بصمة واضحة في تكوين شخصياتهم وسلوكياتهم. وتبرز أهمية الأنشيد ذات المضامين الإسلامية للأطفال في كونها تمثل وسيلة مثالية لغرس القيم الدينية ومفاهيم العقيدة في نفوسهم وعقولهم الصغيرة، إذ تجتذب انتباههم بالألحان المميزة، ثم ترسخ تلك المعاني والمفاهيم في أذهانهم دون ملل أو كلل⁽¹⁰⁾.

ومن أبرز من نجحوا في استثمار هذه الوسيلة التربوية الفعالة؛ الفنان والمربي الكبير مصطفى عبد الفتاح، الذي أبدع في مجال الأنشيد الإسلامية للأطفال، فقدّم أعمالاً مميزة على مدار عقود طويلة، استطاع من خلالها تنمية الوازع الديني والأخلاقي عند جيل كامل من الأطفال العرب. وقد حرص مصطفى عبد الفتاح على صياغة تلك الأنشيد بلغة بسيطة سهلة، وألحان شجية تتماشى مع ذوقهم الموسيقي، ومضامين جذابة تعتمد المتعة والتشويق، سواء من القصص القرآنية أو السيرة النبوية أو قصص الصحابة والصالحين، مع الحرص على غرس القيم وإبراز العبر والدروس المستفادة من كل قصة.

⁹ عائشة محمد، رعاية الطفولة في الاسلام في أدب الطفل العربي المسلم، وزارة التربية والتعليم والشباب - إدارة العلاقات العامة والإعلام التربوي، الامارات، 1986.

¹⁰ يحيى بشير، الأنشيد وحاجة الطفل المسلم، وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، 2006.

وقد شهدت الساحة انتشاراً كبيراً لتلك الأناشيد بين صفوف الأطفال عربياً، ولاقت رواجاً كبيراً بين الأسر التي اهتمت بالتنشئة الإسلامية، كما تُرجم الكثير منها إلى لغات أجنبية عدة. ويرجع السر وراء هذا النجاح إلى ما حققته تلك الأناشيد من آثار تربوية إيجابية في تكوين شخصيات الكثير من الأطفال وسلوكهم، فقد غرست فيهم حب الخير والفضيلة، وبثت روح التسامح، وتعتبر هذه الأناشيد وسيلة فعالة لنشر التعاليم الإسلامية وتعزيز الوعي الديني لدى الأطفال، حيث إن لها تأثير قوي وإيجابي على تكوين شخصية الطفل ونموه الروحي، وذلك لعدة أسباب:

- **التعليم والتوجيه الديني:** تساعد الأناشيد الإسلامية على تعزيز وتعليم القيم والمفاهيم الدينية للأطفال. من خلال كلمات الأناشيد، يتعلم الأطفال عن الله ورسوله والأعمال الصالحة والسيرة النبوية وغيرها من المفاهيم الإسلامية المهمة.
- **التأثير العاطفي والروحي:** تتميز الأناشيد الإسلامية بالألحان المؤثرة والكلمات الرقيقة، مما يخلق روابط عاطفية قوية لدى الأطفال مع الله ودينهم. تساعد هذه الأناشيد في تعزيز الانتماء الديني وتعميق الروحانية لدى الأطفال.
- **تعزيز القيم والأخلاق:** تتضمن الأناشيد الإسلامية غالباً رسائل قوية حول الأخلاق والقيم الإسلامية السامية مثل الصدق، العفة، العدل، الكرم والتسامح. تعمل هذه الأناشيد على تعزيز هذه القيم في نفوس الأطفال وتشجيعهم على تطبيقها في حياتهم اليومية.
- **تعزيز الهوية الإسلامية:** تساعد الأناشيد الإسلامية في تعزيز الهوية الإسلامية للأطفال والتعرف على تراثهم الديني. من خلال الغناء والاستماع إلى الأناشيد الإسلامية، يتعرف الأطفال على قصص الأنبياء والتراث الإسلامي الغني.
- **الترفيه الهادف:** تمتاز الأناشيد الإسلامية بأنها وسيلة للترفيه الهادف، حيث تعطي الفرح والمرح للأطفال في نفس الوقت تنقل لهم الرسائل الدينية والقيم الإسلامية⁽¹¹⁾.

وإجمالاً تعد الأناشيد الإسلامية أداة قوية لتثقيف وتوجيه الأطفال في المجتمعات الإسلامية. تساهم في بناء شخصيات قوية ومتوازنة للأطفال وتعزز الروحانية والانتماء الديني لديهم. وأيضاً، يجب أن نلاحظ أن تأثير

¹¹ رفعت عبد الوهاب، الأناشيد ودورها في تربية الطفل المسلم، رابطة الأدب الإسلامي العالمية، السعودية، 2005.

الأناشيد الإسلامية على الأطفال يعتمد أيضاً على جودة ومحتوى الأناشيد المختارة. يجب أن تكون الكلمات والمفاهيم المطروحة في الأناشيد مناسبة لعمر الأطفال وتتماشى مع القيم الإسلامية الحقيقية.

ديوان عبير الهدى

يُعدّ ديوان "عبير الهدى" الصادر عام 2015م، أحد أبرز النماذج على الرسالة الشعرية للأطفال التي يحملها الشاعر الكبير مصطفى عبد الفتاح، حيث اشتمل هذا الديوان على مجموعة من القصائد الرائعة في موضوع السيرة النبوية والشخصية العظيمة لخاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم.

وقد سلك الشاعر في هذا الديوان مسلكاً فنياً رفيعاً في تقديم تلك الشخصية الخالدة للأجيال، مُوظفاً أسلوباً شعرياً بسيطاً وسلساً يتناسب وعقول الأطفال ومستوياتهم المعرفية واللغوية، حريصاً على نقل الصورة الحقيقية الناصعة عن سيد البشرية صلى الله عليه وسلم من خلال رسم معالم سيرته العطرة، وتسليط الضوء على أهم المحطات والأحداث البارزة فيها بأسلوب شاعري بديع.

وقد افتتح الشاعر ديوانه بقصيدة رائعة بعنوان "اكتمال بناء الكعبة" مبيّناً فيها انتهاء بناء بيت الله الحرام على يد الجد الأعلى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو إبراهيم الخليل عليه السلام، ثم انتقل إلى قصيدة "دعوة إبراهيم" التي تتحدث عن دعاء الخليل بإرسال رسول من ذريته يهدي البشرية إلى طريق الحق، وهو الدعاء الذي استجاب له سبحانه ببعثة خاتم الرسل محمد بن عبد الله من نسل إسماعيل بن إبراهيم عليهم أفضل الصلاة والتسليم.

ثم قدّم الشاعر مجموعة من القصائد الرائعة التي تُجسد أهم مراحل حياة الرسول صلى الله عليه وسلم قبل البعثة مثل: "ميلاده المبارك" و"نشأته الطاهرة" و"رحلته مع السيدة حليلة" و"حادثة شق صدره وإخراج الشيطان منه" بالإضافة إلى قصائد أخرى تصور اهتزاز الكون بمجيئه عليه الصلاة والسلام.

أما القسم الثاني من الديوان فقد خُصص للحديث عن البعثة النبوية، وبداية نزول الوحي على محمد صلى الله عليه وسلم، ثم الهجرة النبوية الشريفة إلى المدينة وما رافقها من معجزات إلهية، بالإضافة إلى إبراز معاناة الرسول صلى الله عليه وسلم في مكة.

وفي القسم الأخير من الديوان، تناول الشاعر محطات مهمة في مسيرة الرسالة مثل: غزوة بدر الكبرى وفتح مكة المكرمة، كما أبرز الشاعر مكارم الأخلاق والقيم والمثل العليا التي تميزت بها شخصية المصطفى صلى الله عليه وسلم، والتي ينبغي أن يقتدي بها الصغار قبل الكبار. وهكذا، يتجلى ديوان "عبير الهدى" بوصفه نموذجاً مشرفاً على شعر الأطفال ذي البعد الديني والتربوي السامي، الذي يحمل بصمات الفنان الكبير "مصطفى عبد الفتاح" الذي طالما حرص على غرس حب الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم وتعظيمه في نفوس الأجيال منذ نعومة أظفارهم، مستثمرًا في ذلك موهبته الأدبية الرفيعة، ومؤكداً على أهمية تلك المرحلة العمرية في بناء الشخصية المؤمنة وتشكيل هويتها وانتماؤها الحضاري منذ البداية.

فلهذا درّ هذا الشاعر المبدع الذي طالما سخر قريحته وريشته في خدمة الدين والوطن، مثيراً العاطفة الدينية لدى النشء والشباب، ومُسهمًا بفضل الله في بناء أجيال واعية مؤمنة معتزة بهويتها وانتماؤها، تنهل من معين نبعها الصافي محمداً صلى الله عليه وسلم.

أمثلة من ديوان "عبير الهدى":

1- قصيدة "اكتمال بناء الكعبة": استهل الشاعر ديوانه بهذه

القصيدة التي تتحدث عن إتمام بناء الكعبة المشرفة على يدي إبراهيم الخليل عليه السلام، وتبرز الرابطة بين ذلك وبين دعائه تعالى ببعثة خاتم الأنبياء من صلبه، وهي بمثابة مقدمة تاريخية تربط بين جد رسولنا الكريم ونفسه عليهم أفضل الصلاة والسلام.

2- قصيدة "حادثة الإسراء والمعراج": تصوّر هذه القصيدة

الرحلة العجيبة التي قام بها الحبيب المصطفى من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ثم صعوده من هناك إلى السماوات العلا، وقد أبدع الشاعر في تصوير تلك الرحلة المعجزة بأسلوب خيالي مشوّق يناسب عقول الصغار، فتحدّث عن البراق وسرعته الفائقة، ووصف الأنوار التي كانت تغمر الطريق أمام الحبيب المصطفى، كما تحدث بإسهاب عن لقائه بالأنبياء في كل سماء على حدة.

- 3- **قصيدة "غزوة الأحزاب":** اختار الشاعر واقعة تاريخية هامة في مسيرة الدعوة الإسلامية، وقدمها بأسلوب شيق يحاكي ميول الأطفال ورغبتهم في المغامرات، فتحدث عن تحالف الأحزاب من قريش وغيرهم لإبادة دولة الإسلام الفتية في المدينة، ثم بين كيف استطاع المسلمون بقيادة الرسول صلى الله عليه وسلم صدّ هجماتهم رغم قلّة عددهم وعُدّتهم، مُبرزًا المعجزات الإلهية التي نصرت المسلمين كالقاء الرعب في قلوب الأعداء.
- 4- **قصيدة "وداع النبي للدنيا":** جسّدت هذه القصيدة مشاهد مؤثرة من آخر أيام حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، واللحظات التي سبقت وفاته، وقد رسمها الشاعر بلغة شعرية بسيطة تجسد عظمة تلك اللحظات، فتحدث عن وداعه للصحابة الكرام ووصيته لهم بالتمسك بكتاب الله وسنته، كما تحدث عن دموعه وحزن المسلمين، مستخدمًا صورًا بليغة تعبّر عن حجم المصاب العظيم.
- 5- **قصيدة "رسالته الخالدة":** جاءت هذه القصيدة لتلخص رسالة الرحمة التي جاء بها خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم للبشرية جمعاء، فتحدث الشاعر عن مكارم أخلاقه وسماحة شمائله مع الصغير والكبير، وعن جهوده في نشر مبادئ الخير والعدل والمساواة بين الناس، بالإضافة إلى تسليط الضوء على القيم النبيلة التي غرسها في أتباعه والتي ما زالت صالحة لكل زمان ومكان.
- 6- **قصيدة "سيد المرسلين":** ختم الشاعر ديوانه بهذه القصيدة الرائعة التي حاول من خلالها تجسيد أهم معالم شخصية خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم وأوصافه الجليلة وصفاته الكريمة التي تفرّد بها عن باقي البشر، مُبرزًا فضله الكبير على الإنسانية في هدايتها إلى طريق الحق ونشر مبادئ التسامح والمحبة، واصفًا إياه بأنه سيد جميع المرسلين السابقين وإمام كل الصالحين.

فالشاعر - كما نرى - قد أبدع في اختيار أهم المحطات الدالة على عظمة هذه الشخصية الخالدة، موظفًا موهبته الفنية في صياغتها بلغة سهلة مبسطة، حافظًا في الوقت ذاته على رصانتها وعمق مضامينها، الأمر الذي جعلها محببةً ومستساغة لدى أذواق الصغار.

خاتمة

يُعدّ ديوان "عبير الهدى" للشاعر القدير مصطفى عبد الفتاح نموذجًا رائعًا على الإبداع الشعري الموجّه نحو الطفولة، إذ استطاع من خلاله تقديم رؤية شعرية بديعة عن سيرة خاتم المرسلين، موظفًا موهبته الأدبية العالية، وخبرته الطويلة في مجال شعر الأطفال، ليُنتج عملاً راقياً ذا بُعد ديني وتربوي يناسب عقول الناشئة ويجذبها. فقد حرص الشاعر منذ البداية على تبسيط الألفاظ، واختيار الصور الشعرية المناسبة لعالم الطفولة، التي تعتمد الحيوية والتشويق، دون الإخلال بالمضمون الرصين والقيم السامية التي يسعى إلى غرسها، فجاء شعره سلساً لطيفاً، تتدفق فيه المشاهد الشعرية بسلاسة وانسيابية، في إطار لغوي محكم يراعي خصائص المتلقي من حيث الألفاظ وتركيب الجمل.

كما اعتمد الشاعر بشكل واضح على أسلوب القص والسرد الشعري كونه الأنسب لجذب انتباه الصغار والاحتفاظ بتركيزهم عبر متابعة أحداث القصيدة والاستمتاع بمفاجأتها ونهاياتها المشوقة، حريصاً على ربط تلك الأحداث بصلة وثيقة مع السيرة النبوية العطرة التي يسعى لتقريب معالمها من قلوب الناشئة وعقولهم. ومن أبرز مزايا هذا الديوان أيضاً التنوع بين مشاهد وقصائده من حيث الزوايا التي يقدم من خلالها سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم، فقد تناول الحديث عن الأجداد والأسلاف، ثم انتقل إلى مرحلة الطفولة المبكرة بما حفلت به من عناية إلهية وآيات تدل على عظمة مقبل هذا النبي الخاتم، كما تحدث عن البعثة النبوية ونزول الوحي والهجرة وأشهر الغزوات، وانتهى بتسليط الضوء على مكارم الأخلاق ومحاسن السمائل التي تفرّد بها الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم.

وبذلك يكون الشاعر قد قدّم باقة متنوعة من الصور واللوحات الشعرية الرائعة حول حياة الرسول الكريم، نجح من خلالها في تقريب تلك الشخصية العظيمة من قلوب وعقول صغار السن، مُستثمرًا إمكانات اللغة

الشعرية في خلق أثر تربويّ إيجابي ينمي لديهم مشاعر الانتماء ويحفزهم نحو اقتداء بهديه واتّباع سنته.

المراجع

- 1- تاج الدين موسي. "أدب الطفل عند مصطفى عبد الفتاح". التلفزيون السوري، 2018: 2-6.
- 2- سعيدة الهلالي، وبلقاسم دكدوك، "البنية القصصية في أدب الأطفال". جامعة أم البواقي، الجزائر، 2013: 17-33.
- 3- نور رضوان، "نشأة الأدب الأطفال وأهدافه في الأدب العربي الحديث". المؤتمر الوطني للغة العربية، 2021: 24-38.
- 4- زياد شليوط، "الهوية والانتماء في أدب الأطفال المحلي". ديوان المعرفة، 2023: 6-17.
- 5- صلاح عدس، "رؤية إسلامية لأدب الأطفال في أشعار وقصص محمد الشرقاوي"، رابطة الأدب الإسلامي العالمية، السعودية، 2020: 14-26.
- 6- عبد العزيز الساوري، "الشعر الإسلامي: نشأته وتطوره، وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب"، 1984: 32-45.
- 7- عائشة محمد، "رعاية الطفولة في الاسلام في أدب الطفل العربي المسلم"، وزارة التربية والتعليم والشباب - إدارة العلاقات العامة والإعلام التربوي، الامارات، 1986: 9-13.
- 8- يحيى بشير، "الأنشيد وحاجة الطفل المسلم"، وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، 2006: 18-27.
- 9- رفعت عبد الوهاب، "الأنشيد ودورها في تربية الطفل المسلم"، رابطة الأدب الإسلامي العالمية، السعودية، 2005: 12-25.
- 10- عائشة العشمي، "أدب الطفل". جامعة يحي فارس، 2021: 22-36.

